

مجنون ليلي بين الواقع والأسطورة

فريال عبدالله هديب

مركز اللغات، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، الأردن

ملخص

بالرغم من الشهرة التي حظي بها مجنون ليلي قيس بن الملوح قديماً وحديثاً، إلا أنه من الشخصيات التي يختلف في حقيقة وجودها، وقد ذهب القدماء والمحدثون مذاهب مختلفة حولها؛ فقال بعضهم إنه شخصية حقيقية، وقال بعضهم إنه شخصية خيالية؛ وذلك لما لحق أخبار المجنون من وضع وتناقض ومبالغة. وهذا البحث محاولة لإلقاء الضوء على هذه الشخصية والآراء التي قيلت فيها ودراستها، وتتبع أخبار المجنون في المظان قديمها وحديثها. وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج التي تبين أن كثيراً من أخبار المجنون، وقصته مع ليلي كانت من صنع الرواة والسمار والمغنين الذين وجدوا في هذه القصة أرضاً خصبة ليصنعوا منها أسطورة وأنموذجاً للحب المثالي العفيف الذي يهيم فيه العاشق على وجهه مجنوناً ومحروماً في آن. وعلمي في هذا البحث محاولة لمشاركة الآخرين الرؤية، ومن ذا الذي يكون قوله كله سديداً وعمله كله صواباً والله المستعان.

Abstract

Despite all the fame he enjoyed in old times as well as in modern times, the madman (Majnun Layla), Qais Ben al Mulawwah, is one of the personalities whose real existence in doubt.

Modern scholars as well as old scholars hold different views about him. Some say that he is a real person, whereas others say that he is an imaginary person for the fabrication, controversies, and exaggeration that overshadowed the reports about him.

This research is an attempt to shed light on this personality the opinions expressed about him; to study these opinions, and to trace back his tidings in references, whether old or modern.

The research arrived at a number of conclusions that show that the Madman's tidings and his affair with Layla was made up by storytellers, entertainers, and singers who found in Qais and Layla's love story a rich ground to fabricate a myth and a model of idealistic, virtuous love that would infatuate a lover to the extent of becoming both mad and destitute. Who can claim that all his sayings are sound or his work is right? May God help us?

"... ويكفي أن يكون الأعرابي الذي لا يذكر مع الملوك ولا مع الشجعان الأبطال يعشق ويشتهر بالعشق فيذكر في مجالس الملوك والخلفاء ومن دولهم، وتدوّن أخباره وتروى أشعاره ويبقى له العشق ذكراً مخلداً. ولولا العشق لم يُذكر له اسم ولم يُرفع له رأس"^(١).

إن قول ابن قيم الجوزية هذا يكاد يلخص حكاية "مجنون ليلى" وحكاية شعراء الغزل العذري في العصر الأموي هذه الظاهرة التي شددت عدداً من الباحثين، فانبروا لدراساتها وتلمس الأسباب والموسوعات لها، وقد تمخضت هذه الدراسات والأبحاث عن نتائج متعددة، إذ توصل هؤلاء الباحثون إلى أسباب سياسية، واجتماعية، وبيئية، ودينية، أدت بمجملها إلى بروز هذا اللون الأدبي في العصر الأموي^(٢).

ويعد قيس بن الملوّح (مجنون ليلى) من أشهر شعراء الغزل العذري، ولا أظن أحداً من شعراء هذه الظاهرة بلغ شأوه من الشهرة والدراسة، حتى إن أهل التصوف بعد القرن الخامس الهجري أحبوا قصة المجنون، لما رأوا فيها من أسنى الكناية عن أسرار النفس البشرية، ومن الرمز إلى اشتياق النفس إلى الرجوع إلى الله والاقتران بذاته^(٣).

ولم يقتصر الاهتمام بقصة ليلى والمجنون على العرب، بل إن العناية بها تجاوزت العرب إلى الآداب الشرقية الإسلامية ولا سيما في الأدب الفارسي والتركي^(٤)، ومن شعراء الفرس الذين تناولوا قصة المجنون في مؤلفاتهم: نظامي، وهاتفى، وعبد الرحمن الجامي الذي اتخذ من قصة المجنون وليلى أنموذجاً لشرح قضيته في الحب والجمال، واتخاذها طريقاً للاهتمام إلى الله^(٥)، وقد شرح عبد الرحمن الجامي في قصته إدراكه للحب على نحو ما يرى المتصوفة، مبيناً أن الهيام بالجمال الجسدي يقود إلى الله متى أدرك الحب أن ذلك الجمال مرآة لجمال الله، فاتخذ طريقاً للتقرب منه^(٦)، ومن الفرس كذلك سعدي الشيرازي، الذي خصص لقصة المجنون قطعيتين في كتابه الموسوم بـ "بوستان وکلستان"^(٧).

وفي الأدب العربي الحديث أصبح قيس شخصية أدبية في مسرحية أحمد شوقي "مجنون ليل" ومثلت قصة المجنون وليلى غير مرة في المسارح العربية؛ إذ مثلتها فرقة أبي خليل القباني في مسرح قهوة الدانوب بالإسكندرية عام ١٨٨٥م، ومثلتها جماعة الترقى الأدبي عام ١٨٩٤م في مسرح زيرنيا^(٨).

وقد أثارت شخصية المجنون جملة من التساؤلات المرتبطة بحقيقة وجوده، ومدى صحة ما روي عنه من أخبار وأشعار صدقها، وهل في مكنة الباحثين ترجيح خبر على آخر وإزاحة الغموض الذي يكتنف هذه الروايات لذلك كان هذا البحث وهو محاولة ترمي إلى تبين معالم شخصية قيس بن الملوّح لعله في النهاية يصل إلى درجة من القناعة بأنه وجد حقاً شاعر عاش تجربة حب عاثر ووصف مكونات نفسه أو أنه مجرد قصة نشأت وشاعت بين الرواة والقصاصين والسّمار والمغنين.

١ - الشك في وجود المجنون ومواقف القدماء والمحدثين من حقيقة وجوده

لعل من أشق الأمور على الباحث الحكم على شخصية مثل شخصية قيس بن الملوح بأنها حقيقة أو خيال، فالباحث في تاريخ حياة المجنون يضرب في طريق غير واضحة المسالك ولا بيئة المعالم^(٩)؛ لأن الرواة والمؤرخين لم يتفقوا على اسم لقيس ولا لعشيرته، وأخباره يكتنفها الكثير من التضارب والخلاف، وفيما يتصل بشعره نجد أن شعراً كثيراً توزعت نسبته بين المجنون وقيس بن ذريح، وابن الدمينه، وجميل، وكثير، وابن الطثرية، وعروة بن أذينة وغيرهم^(١٠)، زيادة على اختلاف الرواة في وجوده أصلاً.

إذن فدراسة شخصية قيس طريقها غير لاحب، وقضية كونه موجوداً أو لا، يجد الباحث عنتاً في الخروج منها بحكم نهائي قاطع، وأود أن أشير إلى أن قيساً ليس بدعاً من الشعراء الذين يشك في وجودهم وأخبارهم، فخولة بنت الأزور يشك في وجودها، وحتى ابن زريق البغدادي شك في وجوده صاحب كتاب شعراء الواحدة نعمان ماهر كنعاني فقال: "هيهات أن يأتي باحث بترجمة حياة هذا الشاعر، تقطع دابر الشك في وجوده"^(١١).

والشك في وجود المجنون ليس حديثاً بل هو قدم، فأبو الفرج الأصفهاني في معالجته لقصة المجنون أبدي شكاً في وجوده، وذكر آراء العلماء في ذلك كالأصمعي والجاحظ، لكنه لم يستقر على رأي في هذه القضية. وفي العصر الحديث أعاد طه حسين طرح القضية مبدئياً رأيه فيها وتابع الباحثون بعده هذه القضية دون أن يحسمها أحد، وظلت مطروحة للنقاش إلى الآن، وقد تباينت مواقف القدماء والمحدثين تجاه وجود قيس وذهبوا في ذلك غير مذهب؛ فمنهم من أثبتته، ومنهم من أنكر وجوده، ومنهم من أشار إلى الشك في وجود المجنون دون اتخاذ موقف المثلث أو النافي.

٢ - مجنون ليلى شخصية حقيقية

قال الأصمعي في خبر نُسب إليه - وقد سئل عن المجنون - : "لم يكن مجنوناً ولكن كانت به لوثة أحدثها العشق فيه، كان يهوى امرأة من قومه يقال لها ليلى، واسمه قيس بن معاذ"^(١٢).

وروى أبو الفرج الأصفهاني في خبر رفع إلى جَدّ نوفل بن مساحق: قال: "سعت على بني عامر فرأيت المجنون وأتيت به وأنشدني"^(١٣). وفي رواية أخرى أنه وصف المجنون قائلاً: "أنا رأيت مجنون بني عامر، وكان جميل الوجه أبيض اللون قد علاه شحوب..."^(١٤).

وأثبت المدائني وجود المجنون قائلاً: "المجنون المشهور بالشعر عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ من بني عامر"^(١٥)، وأثبت ابن قتيبة في الشعر والشعراء، إلا أنه أشار إلى أن الرواة قد نخلوه شعراً كثيراً رقيقاً يشبه شعره^(١٦)، وقال أبو عمرو الشيباني: "حدثني رجل من أهل اليمن أنه رآه (المجنون) ولقيه وسأله عن اسمه

ونسبه، فذكر أنه قيس بن الملوح^(١٧)، وقال ابن العماد الحنبلي فقال: "وقد أنكر قوم وجوده (المجنون) قائلين هو كالعنقاء، وهذا غلط فإن اشتهار عشقه ليلي أشهر من أن يخفى"^(١٨).

واتجه آخرون اتجاهاً مغايراً في إثبات وجود المجنون، فنقوا أن يكون من بني عامر، وقالوا هو فتى من بني أمية، كان يهوى ابنة عم له، وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون، وقال الأشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها إليه^(١٩)، وينسب هذا القول لابن الكلبي، وروي هذا الخبر عن أيوب بن عباية فقال: "إن فتى من بني مروان كان يهوى امرأة منهم فيقول فيها الشعر وينسبه إلى المجنون، وأنه عمل له أخباراً وأضاف إليها ذلك الشعر، فحمله الناس وزادوا فيه"^(٢٠)، وقال عوانة: "المجنون اسم مستعار لا حقيقة له، وليس له في بني عامر أصل ولا نسب، فستل: من قال هذه الأشعار؟ فقال: فتى من بني أمية"^(٢١)، وتبنى هذا الرأي أحد المحدثين في أثناء حديثه عن المجنون والاختلاف واحد من الدارسين، أمثال عبد المتعال الصعيدي شارح الديوان، ورد هذا الرأي لأنه يضيف ما روي من الأخبار والأشعار عن المجنون إلى فتى مجهول من بني أمية والنسبة إلى المجنون باطلة لا يعول عليها، ويذهب عبد المتعال الصعيدي إلى إثبات شخصية قيس دون التفات إلى الخلاف في أخباره وأشعاره^(٢٢)، واستبعد هذا الرأي كذلك محمد سعيد الدغلي في كتابه "أحاديث غزلة"؛ لأن هذا العاشق لو افترضنا جدلاً أنه من بني أمية في عهد قدرتهم وحكمهم، فما الذي أدى إلى رفضه ورد نكاحه إذا خطب، واتهم الباحث العباسيين في تلفيق هذه الروايات^(٢٣).

وأثبت وجود هذا الشاعر كل راوٍ روى خبراً أو حكاية عنه مثل: ابن الأعرابي، ومعروف المكي، وإسحاق بن الحصص، وعمر بن شبة والهيثم بن عدي وهشام بن محمد الكلبي وأبو عمرو الشيباني.

وأثبت بعض الباحثين المحدثين، ولكنهم في الوقت نفسه عدّوا القصة المنسوبة إليه زائفة، وإنما لا تعدو أن تكون من جملة أساطير الغزل في العصر الأموي، وأن الناس ألصقوا به كل شعر فيه ذكر ليلي وهيام وجنون وذهاب مع الهوى^(٢٤).

— مجنون ليلي شخصية خيالية

روى أبو الفرج في الأغاني روايات عديدة تذهب إلى أن المجنون ما عُرف بوصفه عاشقاً له وجود وحقيقة، وأن قصته لا تعدو أن تكون من صنع الرواة:

قال أيوب بن عباية: "سألت بني عامر بطناً بطناً عن مجنون بني عامر، فما وجدت أحداً يعرفه"^(٢٥)، وفي رواية أخرى قال أيوب بن عباية حدثني من سأل بني عامر^(٢٦)، ويلاحظ التناقض في رواية أبي الفرج عن ابن عباية فمرة هو الذي سأل وأخرى كان غيره هو السائل وتناقض الروايتين على الرغم من صدورهما عن راوٍ واحد يضعف من صحتها وصدقها.

وقال ابن دأب: "قلت لرجل من بني عامر: أتعرف المجنون وتروي من شعره شيئاً؟ قال: أوقد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروي أشعار المجانين! إنهم لكثير! فقلت: ليس هؤلاء أعني، إنما أعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله العشق، فقال هيهات! بنو عامر أغلظ أكباداً من ذلك، إنما يكون هذا في هذه اليمانية الضعاف قلوبها، السخيفة عقولها، الصلعة رؤوسها، فأما نزار فلا"^(٢٧)، وتشبي هذه الرواية بالعصبية القبلية، فالحب لا يقتصر على قبيلة دون أخرى، وناقش هذه الرواية عبد المتعال الصعيدي أحد شراح الديوان وبين أنه وجد في الجاهلية وبعد الإسلام في غير اليمانية من عشق. يمثل هذا العشق مثل الصمة بن عبد الله القشيري، فإنه تغلي من بني ربيعة بن نزار^(٢٨).

قال الأصمعي: "رجلان ما عرفا في الدنيا قط إلا بالاسم: مجنون بني عامر، وابن القرية، وإنما وضعهما الرواة"^(٢٩) وقوله هذا يناقض ما روي عنه في إثبات وجود المجنون.

وقال أحمد بن الحارث عن ابن الأعرابي "إنه ذكر عن جماعة من بني عامر أنهم سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه، وذكروا أن هذا الشعر كله مولد عليه"^(٣٠).

وقال عوانة: "ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا: ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم، وابن القرية، ومجنون بني عامر"^(٣١).

وحديث عمر بن شبة قال: حدثني إسحاق قال: "أنشدت أيوب بن عباية هذين البيتين:

وخير غماني أن تيماء منــــزل لليلي إذا ما الصيف ألقى المراسيما

فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت فما للنوى ترمي بليلى المراميما

وسألته عن قائلهما، فقال: جميل، فقلت له: إن الناس يروونهما للمجنون، فقال: ومن هو المجنون: فأخبرته، فقال: ما لهذا حقيقة ولا سمعت به"^(٣٢).

إن نفي عدد من الرواة القدماء لوجود مجنون ليلي لم يكن يتكئ على مسوغات، بل كانت أحكامهم اربالية وأحياناً متناقضة.

وقد تابع عدد من المحدثين هؤلاء القدماء الذين نفوا وجود المجنون وكان طه حسين من أكثر المحدثين تحمساً لنفي وجوده في كتاب حديث الأربعاء، ونفي وجود المجنون يتفق ومنهج طه حسين الذي يميل هذا الميل في نفي صحة كثير من الشعر الجاهلي والإسلامي، ورأي هؤلاء لم يأت من فراغ بل اعتمدوا على ما سبق من روايات، وعلى الخلافات الكبيرة في اسم المجنون ونسبه، وفي أخباره، وسأعرض لآراء هؤلاء لنرى مدى الخلاف والتضارب في أخبار المجنون كما روتها المظان القديمة.

- اسم المجنون ونسبه

اختلف الرواة في اسم المجنون ونسبه أشد الاختلاف، فقيل هو قيس اعتماداً على قول ليلي:

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجع

وقيل هو مهدي، والبحثري، والأقرع، واختلف كذلك في اسم أبيه هل هو معاذ أو الملووح أو كليب، ولحق الخلاف بنسبه هل هو عامري، أو كلابي، أو جعدي، أو قشيري، وقد اختار أبو الفرج نسباً له وعنده النسب الصحيح وهو: قيس بن الملووح بن مزاحم بن عدس بن ربيعة ابن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقال أخبيري الحسن بن علي قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: سمعت من لا أحصي يقول: اسم المجنون قيس بن الملووح^(٣٣).

وعلى الرغم من هذا الاختلاف الكبير في اسم المجنون والذي أشار إليه طه حسين فإن هناك عدداً من الباحثين لا يعولون كثيراً على الاختلاف في اسمه لأن اختلاف الاسم ليس قاصراً على مجنون ليلي، بل نجده في أكثر الأسماء التي اشتهرت بكينيتها أو لقبها، فهذا الأحنف ابن قيس - كما يقول عبد الستار فراج محقق الديوان - قيل: اسمه الضحاك وقيل: صخر: وقيل الحارث^(٣٤)، وتعدد الأسماء للمجنون يمكن أن يكون كل اسم منها لشاعر أو لمجنون آخر، فلم تقتصر صفة الجنون على قيس فهناك قيس بن معاذ، ومهدي بن الملووح الجعدي، ومعاذ بن كليب^(٣٥)، وهناك المجنون الشريدي، والمجنون القشيري أو الأقرع القشيري^(٣٦)، وقد يعود هذا التعدد في الأسماء التي أطلقت على المجنون إلى التشابه بين قصص هؤلاء العشاق والتداخل الذي حدث في نسبة الشعر إليهم.

وكثير من هؤلاء الشعراء قد جن بليلى، فقد روى الأصبهاني أن ابن الأعرابي قال: كان معاذ بن كليب مجنوناً، وكان يحب ليلي وشركه في حبها مزاحم بن الحارث العقيلي^(٣٧)، وهذا ما دعا الجاحظ إلى أن يقول: " ما ترك الناس شعراً مجهول القائل قيل في ليلي إلا نسبوه إلى المجنون، ولا شعراً هذه سبيله قيل في لبني إلا نسبوه إلى قيس بن ذريح"^(٣٨) وقال الأصمعي في حديث نسب إليه: "الذي ألقى على المجنون من الشعر وأضيف إليه أكثر مما قاله هو"^(٣٩).

ومن الأسباب التي قد يرجع إليها تعدد أسماء قيس بن الملووح ما رواه عمر بن شبة عن الأصمعي الذي قال: سألت أعرابياً من بني عامر بن صعصعة عن المجنون العامري فقال: عن أبيهم تسألني؟ فقد كان فينا جماعة رموا بالجنون، فعن أبيهم تسأل؟ فقلت: عن الذي كان يشبب بليلى فقال: كلهم كان يشبب بليلى^(٤٠)، وأنشده شعراً لمزاحم بن الحارث المجنون ولمعاذ بن كلب المجنون^(٤١).

إذن لا نستطيع أن نعوّل كثيراً على اختلاف اسم المجنون في نفي وجوده، لأنّ أمراً كهذا سيّدعوننا إلى الشك في كثير من الشخصيات لمجرد تعدد الروايات في اسمها ونسبها.

وقد لحق الخلاف أخبار المجنون كذلك فعن بداية علاقته بليلي رويت عدة روايات، إحدى هذه الروايات تزعم أن المجنون علق ليلي علاقة الصبي، وذلك ألهما كانا صغيرين يرعيان أغناماً لقومهما فعلق كل واحد منهما صاحبه، فلم يزل على ذلك حتى كبرا، فلما علموا أمرهما حجبت ليلي عنه؛ لأن العادات في ذاك الحين كان تحول دون زواج الرجل من الفتاة التي يشب بها^(٤٢).

وترغم رواية أخرى أنه كان في بني عامر جارية من أجمل النساء، لها عقل وأدب، يقال لها ليلسى، فبلغ المجنون خبرها وما هي عليه من الجمال والعقل، وكان قيس صبّاً بمحادثة النساء، فلبس أحسن ثيابه وذهب إليها، ومن هذا الحين تعرف ليلي^(٤٣).

وفي بداية معرفتهما قول ثالث، وهو أن المجنون أقبل ذات يوم على ناقة كريمة وعليه حُلّتان من حلل الملوك، فمر بامرأة من قومه يقال لها كريمة، وعندها جماعة نسوة يتحدثن فيهن ليلي، فأعجبهن جماله وكمالته، فدعونه إلى التزول والحديث، فترل وجعل يحدثهن، وأمر عبداً له كان معه فعقر هن ناقته، وظل يحدثهن إلى أن جاء فتى آخر فتركته، وأقبلن على الفتى، فغضب وخرج، وفي اليوم التالي دعونه مرة أخرى، وأرادت ليلسى أن تعلم هل لها عنده مثل ما له عندها، فجعلت تعرض عنه وتحدث غيره، والمجنون قد تغير لونه، وشق عليه فعلها فاعترفت بأنّها تحبه هو، ولما شعر أمر المجنون وليلي، وتناشد الناس شعره فيها، خطبها المجنون ولكن أهلها أرغموها على الزوج من رجل آخر اسمه ورد^(٤٤).

مما سبق من روايات عن بداية تعرف المجنون ليلي، نرى أن شخصية ليلي مختلفة في كل رواية، فهي راعية في إحداها، وفي أخرى نجدّها تميل إلى الشباب وتحدث إليهم، وفي الثالثة هي سيدة أدبية يختلف إليها الفتيان كما يختلفون إلى سيدات الصالونات حديثاً^(٤٥)، وهذا الاختلاف في شخصية ليلي لا حيلة لنا في تسويغه، والاختلاف في ليلي لحق اسمها كذلك، فقيل هي ليلي بنت مهدي بن سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش، وقال آخرون: ليلي بنت ورد من بني ربيعة، واختلف في كنيّتها هل هي أم مالك كما كانها المجنون في شعره، أم هل هي أم الخليل^(٤٦).

أما السبب الذي من أجله فُرق بين ليلي والمجنون فنجد أن بعض الباحثين يرفض هذا التسويغ المختلق، وأن العرب لم يكن من عاداتهم منع تزويج البنت من يشب بها^(٤٧)، ولكننا لا نستطيع القول بهذا الرأي، إذ قد يكون عند بعض القبائل أو الأفراد تقليد يحول دون زواج الفتاة ممن يشتهر شعره متغزلاً بإحدى الفتيات كما حدث مع عنترة.

ومن القصص الأخرى التي يلعب فيها المجنون دور البطل، قصة إهدار دمه، فحين كثر تردد المجنون على ليلي، ولم يذعن لتهديد أهلها بقتله إن عاد لزيارتها ومحادّتها خرج أبو ليلي، ومعه نفر من قومه إلى مروان بن

الحكم، فشكوا إليه ما ينالهم من قيس وسألوه الكتابة إلى عامله عليهم، بمنعه من كلام ليلي، فكتب مروان كتاباً إلى عامله، يأمره أن يحضر قيساً ويتقدم إليه في ترك زيارة ليلي، وإن لم يستجب أهدر دمه^(٤٨)، فما هو الذنب الكبير الذي اقترفه قيس ليجب إهدار دمه، لأنه أحب بغفة وصدق أم لسبب آخر لم يرو لنا؟ وتشبيهه بليلى لا يوجب قتله كما أن عدداً من الشعراء كان يشب بليلى فلم يهدر دمهم، وعلى أي نحو من أنحاء الشرع كان الولاة والحكام يعتمدون في إهدار الدماء^(٤٩)، كما أن الله قد حرم قتل النفس بغير حق في قوله: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق"^(٥٠).

إن محاولة إقحام الخليفة في حكاية المجنون أظنها لا تعدو أن تكون محاولة إضفاء نوع من "الدراما" على قصة هذا العاشق لتزيد من عمق مأساته، ومن تعاطف الناس معه.

وثمة مسألة أخرى على جانب من الأهمية فيما يخص هذا الشاعر وهي اللقب الذي ألصق به وشهر، فهل تمكن الحب من قياد قيس بن الملوح حتى أسلمه إلى الجنون وذهاب العقل وأخرجه عن السوية البشرية أم أنه لقب جاءه من طريق شعر قاله؟ إن كلا الاحتمالين تعززه روايات وأخبار، ولعل من الأهمية المضي مع هذه الأخبار لنرى أيها أقرب احتمالاً لحقيقة هذا اللقب.

وقد أظهرت الروايات أن قيساً قبل عشقه ليلي لم يلقب بالمجنون أو لم يصبه الجنون كما ذكر الأصمعي والمدائني وابن سلام^(٥١)، وقد ذكر المدائني أن قيساً كان مصاباً بلوثة وسهو^(٥٢)، أحدثها العشق فيه وقال ابن سلام: إنه "تولّه لما زوجت ليلي وأيقن اليأس منها"^(٥٣).

وروى عثمان بن عمار بن حريم عن أبي قيس أن جنونه ابتدأ حين علم أن ليلي تبادلته حباً بحب وأنشدت شعراً تبوح بحمالة "فخرّ مغشياً عليه ثم أفاق فافقداً عقله، فكان لا يلبس ثوباً إلا خرقه ولا يمشي إلا عارياً ويلعب بالتراب، ويجمع العظام حوله..."^(٥٤).

وهذه الرواية لا تقدم سبباً مقنعاً لهذه الحالة من الجنون فما دامت ليلي قد بادلتها الحب فلا مسوغ لجنونه، فالافتعال جلّي بين فيها.

وروى أبو نصر أحمد عن جماعة من الرواة أن سبب حالة الجنون التي أصابته كان هدر دمه من قبل السلطان^(٥٥)، ولم يكن هناك أي داع لهذا الهدر.

وفي خبر رفع إلى ابن الكلبي عن أبيه أن قيساً زال عقله جملة^(٥٦)، حين أيس من الزواج من ليلي إثر زواجها من رجل آخر^(٥٧)، إن هذا السبب قد يكون مقبولاً لإصابة قيس بحالة غير عادية قد تكون نوعاً من الاكتئاب الذي يجعله يعتزل الناس لكن وصف جنونه المبالغ فيه يتوقف الباحث في قبوله.

وروى ابن المرزبان عن القحذمي أن جنون قيس جاءه إثر إنشاده بيتاً من الشعر جاء فيه^(٥٨).

قضاها لغيري وابتلاني بحبها فهلا بشيء غير ليلي ابتلاني

وقيل إنه لما قال هذا البيت أصابه البرص^(٥٩).

وروى ابن الأعرابي أن قيساً قد جن بعد أن سمع شعراً قاله مزاحم بن الحارث العقيلي الذي كان صَباً بليلى^(٦٠). وذكر أبو عمرو الشيباني أن قيساً "سمع في الليل هاتفاً يهتف بهذه الأبيات فكانت سبب جنونه"^(٦١). وكلا الخبرين مناف للعقل، ولا يصحان إلا عند من يضرب صفحاً عن تمحيص الأخبار وتدقيقها.

وأمر آخر له صلة بجنون قيس وهو أنه جنون مؤقت، فقيس "يكون في جنبات الحمي منفرداً عارياً لا يلبس ثوباً إلا حرقة، ويهذي، ويخطط في الأرض، ويلعب بالتراب والحجارة، ولا يجيب أحداً سألته عن شيء، فإذا أحبوا أن يتكلم أو يثوب عقله ذكروا له ليلي، فيقول بأي هي وأمي ثم يرجع إليه عقله فيخاطبونه ويحييهم..."^(٦٢)، وقيل: "كان يهيم في البرية مع الوحش ولا يأكل إلا ما ينبت في البرية من بقل ولا يشرب إلا مع الظباء إذا وردت مناهلها، وطال شعر جسده ورأسه وألفته الظباء والوحوش فكانت لا تنفر منه، وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشام، فإذا ثاب إليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجد..."^(٦٣)، وكان قيس يعرف أنه مصاب بالجنون؛ إذ قال له نوفل بن مساحق: "الحب صيرك إلى ما أرى؟ قال: نعم، وسينتهي بي إلى ما هو أشد"^(٦٤) وفي رواية أخرى لحكايته مع نوفل قال له: "فإني مذهوب العقل مشترك اللب"^(٦٥)، وفي جنونه المؤقت نسبت إليه هذه الأبيات^(٦٦):

إذا ذكرت ليلي عقلت وراجععت روائع عقلي من هوى متشعب
وقالوا صحيح ما به طيف جنة ولا ألهم إلا بافتراء التكبذب

وروى أبو بكر الوالي أن الجنون "كان يمر ببيت عمه، وكانوا معادين له يسخرون به ويهزئون، ويقولون له: كيف ليلي وحبك لها، وإذا ذكرت ليلي رجع إليه عقله، فيجلس إليهم ويحدثهم وينشدهم ما قال فيها من الشعر، فيقولون والله ما به جنون وإنه لعاقل"^(٦٧).

إن حالة الجنون التي وصفها الرواة لا يتصور أن يتخللها لحظات رشد تعاود الجنون وكأنه أحد العقلاء إلا إذا كان جنونه مفتعلاً وهذا أمر مستبعد.

وأرى أن الأسباب السابقة لا يمكن أن تتقبل لجنون قيس لما فيها من مبالغة وافتعال وبعد عن العقل، فسهي من الأخبار التي تقرأ صاحب الأغاني منها.

أما الاحتمال الثاني لتسمية قيس بالجنون فهو الشعر المنسوب إليه، وفيه ذكر لهذه اللفظة التي لا تعدو أن تكون نوعاً من المبالغة في وصف حالة الحب عند الشعراء؛ روى ابن عائشة قال: إنما سمي الجنون بقوله^(٦٨):

ما بال قلبك يا مجنون قد خلعا في حب من لا ترى في نيله طمعاً

وروى المدائني أنه "لم يكن مجنوناً وإنما قيل له المجنون بقوله"^(٦٩):

ولبي لمجنون بليلي موكــــل ولست عزوفاً عن هواها ولا جلدًا

وروى عمر بن شبة عن عون بن عبد الله العامري أن قيساً قال^(٧٠):

وي من هوى ليلي الذي لو أبثته جماعة أعدائي بكت لي عيونها

أرى النفس عن ليلي أبت أن تطيعني فقد جنّ من وجدي بليلي جنونها

والضعف البين في الروايات التي تنسب إلى قيس جنوناً حقيقياً يجعل الباحث أقرب إلى قبول الاحتمال الثاني وهو أن قيساً ذكر الجنون في شعره فألصق به هذا اللقب وتُسجت حوله روايات اتسمت بالمبالغة والتهويل، ومما يعزز ترجيح هذا الاحتمال أن قيساً ليس بدعاً من الشعراء اللذين لقبوا به فهل كانت ظاهرة الجنون الحقيقي منتشرة في هذه القبيلة؟ وهذا أمر بعيد تصديقه وقبوله، بل أرى أن الناس لقبوا هؤلاء بالجهانين لعاطفتهم الجياشة وحبهم الكبير لا غير، وكان أصل إطلاقها عليهم ورودها في الشعر، وورود هذه الأخبار عن رواة ثقة عامل آخر يساهم في ترجيح هذا الاحتمال، ويضاف إلى ذلك أنه جرت تسمية كثير من الشعراء كالمثقب والمرقش.

والخلاف والتضارب ليس هما السمة الوحيدة التي وسمت بها أخبار المجنون، بل إننا نجد أن المبالغة هي صفة أخرى لأخباره، ولنتابع الروايات: زعم بعض عشيرته "أن المجنون قد سئل عن أعجب شيء أصابه في وجده بليلي: فروى قصة أشبه بالخرافة، فقال: "إن أباه طرقة أضياف ولم يكن عندهم آدم، فأرسله أبوه ليطلب من أبي ليلي آدمًا، فأمر أبو ليلي ابنته لتحضر الزق الذي يوضع فيه السمن، فجعلت تصب السمن في إناء يحملها قيس، وهما يتحدثان، فألهما الحديث وهي تصب السمن وقد امتلأ الإناء، وهو يسيل حتى استنفعت أرجلهما في السمن! وخرج المجنون ليلة ثانية يطلب ناراً، وهو متلفع ببرد، فأخرجت ليلي له ناراً في عُطبة، ووقف يتحدثان، فلما احترقت العطبة حرق من برده خرقة وجعل النار فيها، وكلما احترقت العطبة، حرق من برده وأذكى النار حتى لم يبقَ عليه من البرد إلا ما وارى عورته"^(٧١).

وروى الهيثم بن عدي أن المجنون مرّ بزوج ليلي في يوم شاتٍ وهو يصطلي وأنشأ يقول له^(٧٢):

بربك هل ضمنت إليك ليلــــى قبيل الصبح أو قبلت فاهــــا

وهل رفّت عليك قرون ليلــــى رفيف الأقحوانه في نداهاــــا

فرد عليه زوجها بالإيجاب "فقبض بكلتا يديه قبضة من الجمر فما فارقهما حتى سقط مغشياً عليه، وسقط الجمر مع راحتيه، وعصّ على شفته فقطعها..."^(٧٣).

ففي هذه الروايات وغيرها نجد المبالغة واضحة لدرجة تجعل الباحث يشك في أمرها أو يرفضها بجمليتها، وأبو الفرج نفسه قد شعر أن بعضاً مما يرويهِ عرضة للشك فقال: "وأنا ذاكر مما وقع إلى من أخباره جهلاً مستحسنة، متبرئاً من العهدة فيها، فإن أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ينسبها بعض الرواة إلى غيره، وينسبها من حكيت عنه إليه، وإذا قدمت هذه الشريطة، برئت من عيب طاعن ومتبع للعيوب" (٧٤). وهذا لا يبرئ أبا الفرج لأنه جمع في ترجمته للمجنون كل غث وكل مبالغة من غير إسداء رأي أو انتقاد، وعبارته "جهلاً مستحسنة" تبين أن أساس اختياره لم يكن قائماً على الأخبار الموثقة سنداً ومتناً، بل على ما يقبل عليه الناس من عامة وخاصة مما يصلح مادة للسمر والتلهي.

واختلف الرواة كذلك في تحديد سنة لوفاة المجنون، فذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة أن المجنون توفي سنة خمس وستين، وقيل إنه توفي سنة ثمان وستين (٧٥)، أما ابن شاعر الكندي فقال إنه توفي في حدود الثمانين من الهجرة (٧٦)، وأغرب تاريخ لوفاته الذي ذكره ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب فقال إنه توفي سنة مائة وسبعين (٧٧)، لكن الروايات التي أثبتت وجود المجنون ذكرت أنه عاش في عهد مروان بن الحكم الذي توفي سنة خمس وستين للهجرة (٧٨). فهل عمر المجنون كل هذه السنوات، أم أن ابن العماد أخطأ وأضاف واحداً بعد رقم سبعين (٧٩)؟

وبهذا التتبع لأخبار المجنون كما وردت في المظان القديمة التي ترجمت له نعود لنبين مواقف المحدثين من هذه الشخصية المشهورة، ومن هؤلاء علي البطل الذي اتجه اتجاهاً تفسيرياً في دراسته لشعراء الغزل العذري، ومنهم المجنون، فرأى أن هذه القصص لا تعدو أن تكون تعبيراً رمزياً لما كان يجري من أحداث في الحقبة التي قيلت فيها، وهي تعبر عما تعانيه الجماعة من هموم، وما تترقبه من آمال، وفسر الباحث الكثير من أحداث قصص الحب العذري تفسيراً رمزياً سياسياً، فتشدد أهل البادية في حجب بناهم عن التشبيب، لم يكن سوى رد فعل عما شاع في الحواضر من تعرض بنات الأمويين للشعراء الغزلين من أهل الحجاز ليشبوا بهم ومسألة إهدار الدم التي نيظت بالوالي الأموي ما هي إلا تعبير عن السياسة الأموية الظالمة التي تهدر دماء الشعب من غير مسوّغ لذلك، واستمر الباحث في عرض أدلته من الشعر والأخبار ليبيان أن هذه القصص ما هي إلا رد فعل للكبت الذي عاشه الشعب ولانعدام الحرية في الآراء، وللسياسة الأموية المتسلطة (٨٠).

ولو افترضنا جديلاً أن السياسة الأموية كانت بالفعل ظالمة وجائرة بحق الناس، فهل ردة الفعل عند سكان البادية - ولا سيما أن الباحث جعل هذا الأمر جماعياً وليس قاصراً على فرد أو عدة أفراد من مجتمع البادية - تكون بهذه السلبية؟ إن السلوك الإيجابي والمتسق مع طبيعة الإنسان الذي يرنو دائماً إلى الحرية هو التمرد، فكان

بإمكان من يشعر بالظلم منهم أن ينضم إلى أحد الأحزاب التي كانت في صراع مع السلطة الأموية، وبذلك ينفثون ما في صدورهم من غلٍّ ضدَّ الدولة الأموية.

ومن المحدثين كذلك شوقي ضيف الذي عدَّ هذا الشعر العذري ضرباً من الأدب الشعبي المبكر في اللغة العربية، واتخذة التحدّيون رمزاً يضيفون إليه هذا الغزل العذري العفيف الذي كان يجري على ألسنتهم، فهو ليس من عمل شاعر بعينه إنما هو من عمل هذه الجماعة النجدية، ويشارك فيه كثيرون مجهولون لم يكن يعينهم في قليل ولا كثير أن تعرف أسماءهم ويشتهروا في الناس^(٨١).

أما كارل بروكلمان فيرى أن هذه القصص نشأت بسبب إعجاب الناس بأخبار عشق جميل وبشينة، فقد حمل سرور الناس بهذه القصص على إنشاء حلقات من القصص الغرامية المتكئة على أغاني الغزل المشهورة من ناحية، كما تشبّك بمختلف البواعث النابعة من آداب الأمم عامة من ناحية أخرى، ورواها العرب دون تحوُّرٍ مصادرها، وإن سموا بعض الأشخاص من أبطال الغرام والعشق الذين لم يكونوا إلا من أبناء الخيال، وأول من ينطبق عليه ذلك قيس بن الملوّح أو مجنون بني عامر^(٨٢).

وعد المستشرق بلاشير قصة المجنون ردّة فعل قبلية، فقد كان غرض الأخبار المتعلقة بقيس أو المجنون أن تعارض بتأثير من الخاصية القبلية بطلاً عامرياً بأبطال آخرين ولا سيما جميل العذري اليميني، ويرى بلاشير أن هذه القصص والأخبار راجت منذ أواخر القرن الأول الهجري على الأرجح، أما الأشعار المنسوبة إلى المجنون فيرى أنها ألّفت حوالي القرن الثالث الهجري مستندلاً على ذلك بعدم التجانس بين هذه الأشعار^(٨٣).

وزيادة على هؤلاء الباحثين المحدثين - سواء الذين أثبتوا وجود المجنون أم الذين نفوا وجوده - نجد طائفة أخرى لم تنظر إلى هذه القضية بوصفها قضية تحوج إلى بحث وتبني رأي محدد فيها، بل وقفوا موقف الحياد، وقالوا إن قصة المجنون وسيرته وما حاطها من شعر وأخبار أخيراً كانت أم حقيقة فإن ما نُسب إليه من شعر كان قائماً بمثل العصر، ولا يكاد يختلف كثيراً عن أترابه^(٨٤)، إن الشعر الموضوع لا يمثل العصر بل يمثل قائله وواضعه وفي الغالب يكون متأخراً عن العصر المنسوب إليه، وهذه القضية على درجة من الأهمية إذ ليس كل ما نسب إلى العصر الأموي من شعر ونثر هو صحيح النسبة ويمثل العصر في مختلف مناحيه الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية، ولم يشغل هؤلاء الباحثين وجود المجنون بالذات، بل اهتم بعضهم بوجود مثل هذا الشعر الغنائي الغزلي الجميل الذي ينسب للمجنون، والذي يمثل نفسية القوم الحبيبة، ويعطينا كذلك عن أبناء البادية صورة تامة الخطوط واضحة المعالم^(٨٥)، ولو قبل هذا الرأي فإنه يصور أبناء البادية وكأن لا هم لهم في الحياة سوى الانجراف وراء قصص الحب والغرام دون مشاركة في فتوحات وضروب أخرى من الحياة الجادة، وحنة بعضهم في عدم البحث في شخصية المجنون الخلافية كانت تكمن في عدم قدرة الباحث على الجزم جزماً علمياً

باتاً في هل وجد المجنون أم لم يوجد^(٨٦)، ولا تثريب عليهم في هذا لأن التناقض والخلاف في أخبار المجنون توصل الباحث إلى حالة يصبح فيها غير قادر على ترجيح أحد الآراء، ومن الباحثين من قبل شخصية المجنون بكل ما فيها من تاريخ وأساطير، وكان أكثر ما يهتمون به من قصته الصورة الأدبية التي ظهرت فيها هذه الشخصية^(٨٧).

وبعد فهذه وجهات نظر ثلاث في وجود المجنون سقناها بحججها وأدلتها، وتتبعنا أخبار المجنون كما رويت لنا في المطان القديمة، ورأينا التناقض والخلاف فيما روي، إلى درجة أن بعض الروايات المتناقضة كانت تنسب لراوٍ واحد كالأصمعي، وقد كانت المبالغة سمة وسمت بها أخبار المجنون، من أمثال لقائه مع أبي عيسى بن الرشيد^(٨٨). وعلى الرغم من أن المجنون لم يدرك زمن العباسيين، وقد روى هذه الرواية أبو بكر الواسطي راوي الديوان، مع أنه قال أثناء روايته للأشعار: "وما كان منحولاً من قصيدة أو خير عرضنا عن كتبه"^(٨٩).

ولكن هذا الاختلاف والمبالغة، والتناقض، لا يحيل المجنون إلى شبح ليس له حقيقة بين جنس البشر، فقصص الحب والعشق مرغوب فيها، بسبب موضوعها العاطفي، فهي مادة صالحة للسمر الشهي الممتع السذي يغري الرواة على الوضع والتزويد والاختراع^(٩٠)، فلا بد والحالة هذه من أن يلحق الدس، والتزويد أخباره، وحتى الاختلاف الكبير في رواية الخبر الواحد، ومن الشعر المنسوب للمجنون، نجد أن الرواة قد أضافوا إليه شعراً كثيراً^(٩١)، فالمجنون كان من أشهر شعراء الحب العذري، فكان الرواة يضيفون إليه كل شعر فيه ذكر لليلى، وكل شعر يشبه شعره كما ذكر الجاحظ وذكر عبد الستار فراج في تحقيقه لديوان المجنون أسماء ثلاثة وسبعين شاعراً اشتركوا فيما نسب للمجنون^(٩٢)، وهؤلاء الشعراء منهم الجاهلي والأموي والعباسي.

ونجد في شعر المجنون كذلك أسماء أمكنة لم يصل إليها المجنون ولا ليلى من مثل قوله^(٩٣):

يقولون ليلى بالعراق مريضة فأقبلت من مصر إليها أعودها
فوالله ما أدري إذا أنا جئتها أبرئها من دائها أم أزيدها

إذن قصة المجنون قد ضحمت عن طريق القصص والمغنين والرواة واشترك العامة والسَّمار في الوضع والتزويد، فبداية القصة كانت في العصر الأموي وهي قصة شاعر عشق، ولم يحصل على ما يروم، وقال شعراً في التعبير عن حبه وشكواه وأعجبت هذه القصة الرواة والقصص والعامة، فسجوا منها هذه القصة التي تطورت على مر السنين، وبعض القصص كانت توضع للتشويق عن طريق القصص أو لشرح الشعر الذي قاله المجنون أو الذي نسب إليه^(٩٤)، ولا يهمننا بعد ذلك اسم المجنون هل هو قيس أو الملوخ أو غيره، لأن الكثير من الشخصيات التاريخية التي لا يرقى الشك إلى وجودها اختلفت في اسمها، وما يعزز هذا الاتجاه أن عدداً من الشخصيات الثابتة تاريخياً قد تحولت مع الزمن إلى أسطورة وفي كل حقبة كانت أخبارها تتزايد وشخصيتها

تكبر وتنطور مثل عنتره بن شداد، والوزير سالم وغيرهما، فالشعوب تميل إلى قصص البطولة والحب لأنها قريبة إلى نفوس الناس وتبقى متداولة على مر العصور ولا سيما إذا اقترنت بالمعاناة والظلم وكانت أقرب إلى المسألة والتراجيديا، ولأن هذه القصص تتناقل شفاهاً على أفواه الناس جيلاً بعد جيل فإنها تكون عرضة للتطويل عن طريق الوضع والتزويد لتصبح أكثر تشويقاً وأكثر إيلاًماً وحزناً وإثارة لمكونات النفس البشرية.

وقد يجد الناس نقصاً في جانب من جوانب قصة بطلهم العاشق، أو المقاتل الشجاع فيسدون هذا النقص من عندهم لتكتمل الصورة، وتستوي عناصر القصة فتتكون هذه الأخبار والأشعار والأحداث المتناقضة المبالغ فيها وكأنهم يطمحون إلى هذا الحب المثالي الذي يقتل صاحبه ويحمله إلى تائه مجنون، وأرى أن قصة المجنون ما هي إلا محاولة من الناس - على اختلافهم من رواة وسمار وعامة - لتصوير المثال في الحب والعشق وليس بالضرورة أن يكون هذا المثال واقعياً بكل حكاياه وأخباره.

فأمر المجنون فيه شيء كبير من الإسقاط، فالناس أضفوا ما يتمنونه ويطمحون إليه على شخص المجنون، وقد كانت هذه الشخصية أرضاً خصبة لهذا، فأساس الشخصية الحقيقي قد وجد في شاب أحب حباً كبيراً فأعجب الناس بقصته وبدأت تتداول على الألسنة إلى أن أصبحت نوعاً من الأدب الشعبي - على رأي شوقي ضيف - الذي لا يعرف له قائل محدد، بل هو أمر مشترك بين الناس كغيره من الآداب الشعبية عند العرب وغيرهم، ويصعب على الباحث قبول فكرة أن المجنون لا حقيقة لوجوده فمن عادة الشعوب تخيل طيور وشخصيات مثل العنقاء والغول لكن المجنون مثل البشر ولا يختلف عنهم في الشكل والقدرات ليتم تخيل وجوده فهو موجود لكن الروايات التي ألصقت به هي الخيالية.

ويبقى قيس بن الملوح "مجنون ليلي" صورة ومثالاً للحب الجامح الصادق، وتبقى قصته تروى وتتناقل ما دام الإنسان طامحاً للمثال في العاطفة الجياشة التي بدأت مادية الحياة وهموها تطغى على كثير من هذه المشاعر التي ترتقي بالإنسان في كل زمان ومكان.

أما ليلي فإنها كانت حقيقة في مرحلة من مراحل قصة قيس لكنها بعد ذلك أصبحت رمزاً مملوكاً لطموحات الناس في العشق، وغدت تمثل كل حب مقموع وكل حكاية عشق محزنة ومؤلمة؛ لذلك كثر مجننين ليلي وكثر الشعر الذي قيل فيها، وما زال الشعراء حتى الوقت الحاضر يتغنون في ليلي ذلك الرمز للحب المنوع والمحاصر.

الهوامش

- ١- ابن قيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق: صابر يوسف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٨٢، ص ١٤٤.
- ٢- انظر في هذا الموضوع: طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر، ١٩٢٥، ص ١٨٤/١، وعبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩، ص ٧١، وشكري فيصل، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ص ٢٨٤، وشوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط٧، ص ٣٦٠، ومحمد حسن عبد الله، الحب في التراث العربي، عالم المعرفة ٣٦، كانون أول، ١٩٨٠، ص ٣-٣-٣٥٣، ويوسف اليوسف، الغزل العذري، دراسة في الحب المقموع، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٧٨.
- ٣- كارلو نالينو، تاريخ الآداب العربية، دار المعارف، مصر، ط٢، ص ١٤٢.
- ٤- محمد غنيمي هلال، الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية، دار نضرة مصر، القاهرة، ص ٩٦.
- ٥- عبد الرحمن الجامي، ليلي والمجنون، ترجمة محمد غنيمي هلال، دار نضرة مصر، القاهرة، ص ٧.
- ٦- عبد الرحمن الجامي، ليلي والمجنون، ص: ١٥.
- ٧- محمد غنيمي هلال، ليلي والمجنون في الأدبين العربي والفارسي، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠، ص ٩١، وكتابه الحياة العاطفية، ص ١٤١.
- ٨- الحياة العاطفية، ص ٩٧.
- ٩- أحمد عبد الستار الجوّاري، الحب العذري، نشأته وتطوره، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٤٧، ص ٥٧.
- ١٠- مجنون ليلي، ديوان مجنون ليلي، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة، ص ٣٩.
- ١١- نعمان ماهر كنعاني، شعراء الواحدة، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧، ص ٩٣.
- ١٢- أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، مصور عن طبعة دار الكتب، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ٤/٢.
- والمبرد، الكامل، عارضه وعلق عليه محمد أبو الفضل، مطبعة نضرة مصر، القاهرة، ١٩٥٦، ١/١٥٤.
- وابن نباتة، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ١٩٦٤، ص ٢٥٢، وأبو القاسم النيسابوري، عقلاء المجانين، تحقيق عمر الأسعد، دار النفائس، ط١، ١٩٨٧، ص ١٠٩.
- ١٣- الأغاني، ٣/٢.
- ١٤- المصدر نفسه، ٣٤/٢.

- ١٥- المصدر نفسه، ٣٤/٢.
- ١٦- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار احياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص ٣٧٧.
- ١٧- الأغاني، ٤/٢.
- ١٨- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ٢٧٧/١.
- ١٩- المصدر نفسه، ٤/٢، و ٨/٢.
- ٢٠- المصدر نفسه، ٨/٢.
- ٢١- المصدر نفسه، ٨/٢.
- ٢٢- نجيب البهيتي، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٧٢، وجرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال، ط٣، ١٩٣٦.
- ٢٣- مجنون ليلي، ديوان مجنون ليلي، شرح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة مصر، القاهرة، ص ٧٠٦.
- ٢٤- محمد سعيد الدغلي، أحاديث غزلة، مكتبة أسامة، دمشق، ط١، ١٩٨٥، ص ٣٦٧.
- ٢٥- لجنة من أدباء الأقطار العربية، الغزل منذ نشأته حتى صدر الدولة العباسية، دار المعارف، ص ٥٥.
- وسامي الدهان، الغزل منذ نشأته حتى صدر الدولة العباسية، ط٢، ٥٥/١.
- ٢٦- الأغاني، ٢/٢.
- ٢٧- المصدر نفسه، ٩/٢.
- ٢٨- المصدر نفسه، ٢/٢ و ٨/٢.
- ٢٩- الديوان، شرح عبد المتعال الصعيدي، ص ٦.
- ٣٠- الأغاني، ٣/٢. وعبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨١، ٢٢٩/٤.
- ٣١- الأغاني، ٩/٢.
- ٣٢- المصدر نفسه.
- ٣٣- الأغاني، ١٠/٢.
- ٣٤- الأغاني، ١/٢، ٢، ٣، ٤، ٥، والديوان بشرح عبد المتعال الصعيدي، ص ٩، ومحمد بن علي ابن طولون الدمشقي، بسط سامع المسامر في أخبار مجنون بني عامر، شرح وتحقيق عبد المتعال الصعيدي،

مكتبة القاهرة، ص ١٠، وأبو عبيد البكري الأوبني، سمط اللائع، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦، ص ٣٥٠، الشعر والشعراء، ص ٣٧٧، داود بن محمد الأنطاكي، تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، المطبعة الأزهرية، مصر، ط ٣، ١٩٠٧، ص ٥٢. والمرزباني، معجم الشعراء، تحقيق فريتش كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢، ص ٣٨٤، وشذرات الذهب، ص ٢٧٧، والذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق مأمون الصاغرجي، ٥/٤.

٣٥- الديوان بتحقيق عبد الستار فراج، مكتبة مصر، ص ٢٤.

٣٦- ابن طولون الدمشقي، بسط سامع المسامر، ص ١١.

٣٧- الآمدي، المؤلف والمختلف، تحقيق فريتش كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ص ١٨٨.

٣٨- الأغاني، ٧/٢.

٣٩- المصدر نفسه، ٨/٢، والخزانة، ٤/٢٢٩.

٤٠- المصدر نفسه، ١٠/٢.

٤١- المصدر نفسه، ٦/٢-٧.

٤٢- المصدر نفسه، ٦/٢-٧.

٤٣- المصدر نفسه، ١١/٢، ٢١، ٤٣، وبسط سامع المسامر، ص ١٤.

٤٤- المصدر نفسه، ٤٤/٢، بسط سامع المسامر، ص ١٢.

٤٥- الأغاني، ١٢/٢، ١٣، ١٤، بسط سامع المسامر، ص ١٣، ١٤، ١٥، والديوان تحقيق عبد المتعال، ص ١٠.

٤٦- طه حسين، حديث الأربعاء، ١٨٠/١.

٤٧- بسط سامع المسامر، ص ١١، شذرات الذهب، ٢٧٧/١، وعمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٩٧٧، ٤/٢٠٨.

٤٨- حديث الأربعاء، ١٨٠/١.

٤٩- الأغاني، ١٦/٢، ١٨، والتنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، ١٩٧٢، ص ١٠٨، وابن الجوزي، ذمم الهوى، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، ط ١، ١٩٦٢، ص ٢٨٨، وأبو محمد جعفر بن أحمد بن، الحسين السراج، مصارع العشاق، دار بيروت، ١٩٥٨، ص ٢٨٧.

- ٥٠- أنور تامر، الشعراء والعشاق، ص ٢٤٨، وطه حسين، حديث الأربعاء، ص ١٨٠، وشوقي شيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص ٣٦٠.
- ٥١- سورة الإسراء، آية: ٣٣.
- ٥٢- الأغاني، ٣٧/٢.
- ٥٣- المصدر نفسه، ٣٧/٢.
- ٥٤- المصدر نفسه، ٣٨/٢.
- ٥٥- الأغاني، ١٥/٢-١٦.
- ٥٦- المصدر نفسه، ١٦/٢-١٧.
- ٥٧- الأغاني، ١٦/٢-١٧.
- ٥٨- المصدر نفسه.
- ٥٩- المصدر نفسه، ٣٦/٢، ٥٤.
- ٦٠- الأغاني، ٣٦/٢، المرزباني، الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، جمعية نشر الكتب العربية، القاهرة، ١٩٢٢، ص ٢٧؛ وابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن العشر وآدابه ونقده، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط ٣، ١٩٦٣، ٩٨/١.
- ٦١- الأغاني، ٧/٢.
- ٦٢- المصدر نفسه، ٨/٢.
- ٦٣- المصدر نفسه، ١٧/٢، ١٨، ١٩، والوشاء الموشى أو الظرف والظرفاء، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ص ٨٨.
- ٦٤- الأغاني، ٢٢/٢.
- ٦٥- المصدر نفسه، ١٧/٢-١٨.
- ٦٦- المصدر نفسه، ٧١/٢.
- ٦٧- المصدر نفسه، ١٩/٢.
- ٦٨- قطر العيون، ميكرو فيلم.
- ٦٩- الأغاني، ٣٧/٢.
- ٧٠- المصدر نفسه، ٣٧/٢.

- ٧١- المصدر نفسه، ٣٨/٢.
- ٧٢- الأغاني، ٣٢/٢.
- ٧٣- الأغاني، ٢٤/٢-٢٥.
- ٧٤- المصدر نفسه، ٢٥/٢.
- ٧٥- الأغاني، ١١/٢.
- ٧٦- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ١٧١/١.
- ٧٧- محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، المجلد الثالث، ص ٢١٣.
- ٧٨- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٧٧/١.
- ٧٩- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جيري الطبري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٤، دار المعارف، ٢١٠/٥.
- ٨٠- الديوان، تحقيق عبد الستار فراج، ص ٢٢.
- ٨١- علي البطل، الغزل العذري واضطراب الواقع، مجلة الفصول، المجلد الرابع، العدد الثاني، ١٩٨٤.
- ٨٢- شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٦٥، ص ١٨٠.
- ٨٣- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط ٣، ٢٠٠/١.
- ٨٤- بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٤، ٢٨٣/٣.
- ٨٥- حسان أبو رحاب، الغزل عند العرب، مطبعة مصر، ط ١، ١٩٤٧، يوسف اليوسف، الغزل العذري.
- ٨٦- موسى سليمان، القصص العربي الصميم، دار الكتاب اللبناني، ط ١، ١٩٨٤، ٢٧٢-٢٨.
- ٨٧- موسى سليمان، الحب العذري، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ٥٨.
- ٨٨- عبد الحميد إبراهيم، قصص العشاق النثرية، ط ١، ١٩٧٢، ص ٣٧٦.
- ٨٩- الديوان، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، ص ٥٦.
- ٩٠- الديوان، تحقيق جلال الدين الحلبي، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٩٣٧، ص ٩٥.
- ٩١- يوسف خليف، تاريخ الشعر العربي حتى العصر الإسلامي، دار الثقافة، ١٩٨٥، ص ١٠٠.
- ٩٢- حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٩٨٥، ٤٨٢/١.
- ٩٣- الديوان، تحقيق عبد الستار فراج، ص ٣٣٤.
- ٩٤- الديوان، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، ص ٥٢.
- ٩٥- إغناطيوس كراتشوفسكي، دراسات في الأدب العربي، ترجمة النحفي وآخريسن، دار النشر، علم، موسكو، ١٩٦٥، ص ٢٠٧.

المصادر والمراجع

- ١- إحسان النص، الغزل في عصر بني أمية، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٦.
- ٢- أحمد عبد الستار الجوارى، الحب العذري نشأته وتطوره، دار الكتاب العربي، مصر، ط٣، ١٩٤٧.
- ٣- إغناطيوس كراتشوفسكي، دراسات في الأدب العربي، ترجمة النحفي وآخرين، دار النشر (علم)، موسكو، ١٩٦٥.
- ٤- الآمدي، المؤلف والمختلف، تحقيق فريتش كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٢.
- ٥- أنور تامر، الشعراء العشاق، منشورات حمد، بيروت، ط١، ١٩٦٦.
- ٦- بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٤.
- ٧- ابن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن دار الكتب.
- ٨- التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، ١٩٧٢.
- ٩- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال، ط٣، ١٩٣٦.
- ١٠- ابن الجوزي، ذمّ الهوى، تحقيق مطصفي عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، ط١، ١٩٦٢.
- ١١- حسان أبو رحاب، الغزل عند العرب، مطبعة مصر، ط١، ١٩٤٧.
- ١٢- حسن فتح الباب، رؤية جديدة لشعرنا القديم، دار الحداثة، ط١، ١٩٨٤.
- ١٣- حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٥.
- ١٤- خالد اليوسف، بيت وشاعر، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، ط١، ١٩٨٠.
- ١٥- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٠.
- ١٦- داود الأنطاكي، تزيين الأسواق بتفصيل أخبار العشاق، المطبعة الأزهرية، مصر، ط٣.
- ١٧- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق مأمون الصاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢.
- ١٨- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣، ١٩٦٣.
- ١٩- سامي الدّهان، الغزل منذ نشأته حتى صدر الدولة العباسية، ط٢.
- ٢٠- شكري فيصل، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥.
- ٢١- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط٧.

- ٢٢- شوقي ضيف، التطور والتحديد في الشعر الأموي، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٣٦.
- ٢٣- طه حسين، حديث الأربعة، دار المعارف، مصر، ١٩٢٥.
- ٢٤- عبد الحميد إبراهيم، قصص العشاق النثرية، ط١، ١٩٧٢.
- ٢٥- عبد الرحمن الجامي، ليلي والمجنون، ترجمة محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- ٢٦- عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٩٨١.
- ٢٧- عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.
- ٢٨- أبو عبيد البكري الأوبني، سمط اللآلئ، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٩٣٦.
- ٢٩- علي البطل، الغزل العذري واضطراب الواقع، مجلة الفصول، المجلد الرابع، العدد الثاني، ١٩٨٤.
- ٣٠- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ٣١- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٢- عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٧٧.
- ٣٣- فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، جامعة محمد بن سعود، ١٩٨٣.
- ٣٤- أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، مؤسسة جمال.
- ٣٥- أبو القاسم النيسابوري، المجانين العقلاء، تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥.
- ٣٦- القاضي، الأمالي، مطبعة السعادة، ط٣، ١٩٥٤.
- ٣٧- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٤.
- ٣٨- قيس بن الملوخ: ديوان قيس بن الملوخ (مجنون ليلي)، برواية أبي بكر الوالي، تحقيق وشرح جلال الدين الخليلي، مطبعة مصطفى الخليلي، مصر، ١٩٣٧، وديوان مجنون ليلي بتحقيق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة مصر، القاهرة، وديوانه بتحقيق عبد الستار فراج، مكتبة مصر.
- ٣٩- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجاد، دار المعارف، مصر.
- ٤٠- كارلو نالينو، تاريخ الآداب العربية، دار المعارف، مصر، ط٢.
- ٤١- لجنة من أدباء الأقطار العربية، الغزل منذ نشأته حتى صدر الدولة العباسية، دار المعارف.
- ٤٢- المبرد، الكامل، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، مطبعة نهضة مصر، الفحالة، ١٩٥٦.

- ٤٣- محمد حسن عبد الله، الحب في التراث العربي، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٦، الكويت، كانون أول، ١٩٨٠.
- ٤٤- محمد بن شاكر الكتي، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- ٤٥- محمد بن علي بن طولون الدمشقي، بسط سامع المسامر في أخبار مجنون بني عامر، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة القاهرة.
- ٤٦- أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج، مصارع العشاق، دار بيروت ودار صادر، بيروت، ١٩٥٨.
- ٤٧- محمد سعيد الدغلي، أحاديث غزلة، مكتبة أسامة، دمشق، ط١، ١٩٨٥.
- ٤٨- محمد غنيمي هلال، ليلي والمجنون في الأدبين العربي والفارسي، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠.
- ٤٩- محمد غنيمي هلال، الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية، دار نهضة مصر، القاهرة.
- ٥٠- محمود مصطفى، إعجاز الأعلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣.
- ٥١- موسى سليمان، الحب العذري، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ٥٢- موسى سليمان، القصص العربي الصميم، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٤.
- ٥٣- المرزباني، معجم الشعراء، تحقيق فريتش كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٢.
- ٥٤- المرزباني، الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، نشره جمعية نشر الكتب العربية، القاهرة، ١٩٢٢.
- ٥٥- نجيب البهيتي، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٩٦١.
- ٥٦- نعمان ماهر الكنعاني، شعراء الواحدة، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧.
- ٥٧- الوشاء، الموشى أو الظرف والظرفاء، تحقيق كمال مصطفى، مطبعة الخانجي، ط٢، ١٩٥٣.
- ٥٨- يوسف خليف، تاريخ الشعر العربي حتى العصر الإسلامي، دار الثقافة، ١٩٨٥.
- ٥٩- قطر العيون، ميكرو فيلم.
- ٦٠- يوسف اليوسف، الغزل العذري، دراسة في الحب المقموع، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٧٨.